حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم[1]

الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير

الدراسات العليا - جامعة الكوفة

هبط القرآن الكريم في جزيرة العرب، والأمة العربية تمثل ذروة قدراتها الإبداعية في فن القول.

والقرآن العظيم، وهو إنساني الرسالة، إلا أنه عربي النص، مستشرف العبارة، مشرق الديباجة بوجه من عروبته الناطقة، وتبقى هذه العربية أصلاً قويماً في دلائل إعجازه، بل الأصل الأول، وما تبقى من دلائل فروع هذا الأصل العريق.

القرآن من وجه ثروة بلاغية لا تنفد، ومعين تراثي لا ينضب، وهو كتاب هداية وإرشاد وتشريع من وجه آخر.

هذا التقييم الطبيعي للقرآن مختص به، لا يشاركه في أبعاده أي كتاب إلهي أو بشري.

إذن: اجتمع في القرآن أصل من عربيته الفصحى، وقيمتان: بلاغية وتشريعية متميزتان، ذلك ما دعا علماء العرب، وجها بذة المسلمين، وفحول المستشرقين، وجملة من الأوروبيين، أن ينهلوا من روافده حيناً، وأن يحدبوا على فهمه الحقيقي بعض الأحايين، وقد نتج عن هذا المنطلق الأثير امتداد يد الباحثين الأمينة للقرآن، فعالجت شتى علومه، واستخرجت جملة من كنوز أسراره، فاضفت على البحث الموضوعي برداً من الجدة لا يبلى، وأفاضت سبيلاً من المعارف لا يفنى. وكان دور العرب والمسلمين في هذا المجال بارزاً غير خفي، وقدحهم المعلى في الميادين كافة.

نشأت المدارس الحضارية التي تعنى بالتراث في ظل حضارة الإسلام في الحواضر العربية في كل من:

مكة المكرمة، المدينة المنورة، البصرة، الكوفة، بغداد، الموصل، النجف الأشرف، القاهرة، الشام، إشبيلية، غرناطة، القيروان وتونس.

كان بعض هذه المدارس كياناً مستقلاً، وبعضها كان امتداداً للمدارس الأم. إذ كانت النشاة مختلفة في جملة من المجالات، فالأصل دون نزاع المدرستان العراقيتان العريقتان في البصرة، تاسست في العام الخامس عشر الهجري، وفي الكوفة تاسست في العام السابع عشر الهجري، وبدأ العطاء العلمي فيهما مع التاسيس حتى البناء المتكامل.

مدرسة مكة أندر عطاء، ومدرسة المدينة أكثر حيوية، ومدرسة البصرة أوسع مادة، ومدرسة الكوفة أغلى قيمة، وأعظم شهرة، فمولد الإسلام في مكة، وترعرعه في المدينة، ونشاته الحضارية المتحفزة في كل من البصرة والكوفة.

حقاً لقد كان نصيب العراق العلمي والتاسيسي غنياً في هذه المسيرة الأكاديمية المتطورة، فبعد البصرة في ازدهارها، والكوفة في عطائها، زهت مدرسة بغداد التراثية على يد ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، في العصر العباسي الأول، وتاسست مدرسة النجف الأشرف على يد الشيخ الأكبر أبي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) في العصر العباسي الثاني، وتبلورت مدرسة الموصل الحدباء بجهود ابنا الأثير مجتمعين لاسيما ضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ) في أواخر الدولة العباسية. وأعطت كل مدرسة ثمرات أوراقها في النحو وعلوم القرآن والتفسير واللغة والنقد والأدب والفقه والأصول والبلاغة والفلسفة والترجمة، والتاريخ والجغرافيا، والبيلوغرافيا، والكيمياء، والجبر والفلك والهندسة والطب وعلم الأصوات والإيقاع الموسيقي وغيرها.

وهذه مفردات علمية هائلة يحتاج النهوض فيها إلى جمهرة من العلماء والباحثين والمهرة والطلاب وشيوخ الصناعة في كل فن، ورؤساء الجامعات في العصر الحديث أدرى بحجم هذه المفردات وأوعى لمشكلاتها، وأعلم بدلائلها الموسوعية.

وكان الأزهر في القاهرة، والشام في كل من: بيت المقدس ودمشق وحلب الشهباء، وجامع الزيتونة في تونس، والقرويين في المغرب، مدارس سيارة لفنون العرب والإسلام.

---

(١) ألقي في المؤتمر العلمي الثالث لكلية الفقه في النجف الأشرف/جامعة الكوفة النعقد في ١٤ رمضان ١٤٠٨هـ ٣-١٩٨٨/٥/٤م في قاعة الإدارة المحلية، ونشر في العدد الممتاز المتخصص بدراسات القرآن لمجلة المورد الصادر بتاريخ ١٩٨٨.

وكان شعار المؤتمر «دور الكوفة في التراث العربي والإسلامي».

وكانت الدولة العربية في الأندلس تحتضن الحواضر العلمية في كل من إشبيلية وغرناطة وطليطلة وقرطبة، فانتشرت الثقافة وكثر التصنيف، وحملت المجامع والجوامع برؤوس التراثيين الأعلام.

وكان المشرق الإسلامي في حواضره العلمية يغذي الحركة الثقافية بامداد من فيضه المتدفق في الفقه والحديث والأصول والأدب وعلوم القرآن والتفسير فكان إقليم خوارزم، وخراسان، وجرجان وطبرستان والري حواضر علم، ومحافل شعر، ومقرات تصنيف وتأليف، ومجامع الفحول من علماء العربية والإسلام.

وكان القرآن الكريم في جميع ما ذكرنا من مدارس وأقاليم ودول ومشاهد هو المتصدر لحلقات الدرس والبحث والاستكشاف العلمي، وكانت الريادة فيه تعني سبر ما في أغواره من عمق، وبيانه من اتساق، وأبعاده من بلاغة، وسوره من إعجاز، وآياته من تاويل وكشف وتفسير.

وتبقى مدارسة القرآن في جدية، واستيعاب جزئياته بنهم، تكويناً وأصالة من نصيب مكة والمدينة في مرحلة البداية، ومدرستي البصرة والكوفة في مرحلة التأصيل لهذا الفن، وامتد فيما بعد ذلك الشعاع الهادي إلى الحواضر العربية تدريجياً حتى استقطبها جميعاً في أبعاد متفاوتة، وكان ما قدمته هذه الحواضر من جهود قرآنية، يصل بها إلى الذروة الصاعدة من بين الجهود الإنسانية المبدعة.

ولا غرابة أن تكون مرحلة التكوين لعلم التفسير قد رسخت النواة الصالحة التي انبثقت عنها مدونات علم التفسير في مرحلة التأصيل، ويمكننا إلقاء الضوء عليها بما يلي:

١- **مدرسة مكة**، وكان قوامها بعد النبي وآله وأصحابه: النخبة الرائدة من أصحاب ابن عباس (ت: ٦٨هـ) وابن عباس رأسها. وقد نبغ فيها كنموذج أرقى: مجاهد بن جبر المكي (ت: ١٠٠-١٠٣هـ) وعكرمة مولى ابن عباس (ت:١٠٤هـ) وأمثالهما من الرواد الأوائل، ممن أخذ عن ابن عباس أخذاً حثيثاً متواصلاً.

وكان ابن عباس قد أخذ لباب هذا العلم وطريقته عن الإمام علي كما هو منصوص عليه[١].

٢- **مدرسة المدينة**: وكان قوامها في مرحلة التكوين ثلاثة من أئمة أهل البيت هم: الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ت:٩٥هـ) والإمام محمد الباقر (ت: ١١٤هـ) والإمام جعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ) كما اعتمدت هذه المدرسة طائفة من تلامذة أبَي بن كعب (ت:) وأصحاب زيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ).

(١) ظ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١٥٧/٢.

وقد امتازت هذه المدرسة بالتجرد والموضوعية، والكشف عن مراد الله من كتابه، فيما أثر عنها من روايات محددة.

٣- **مدرسة البصرة**، وكان على رأسها الحسن البصري (ت: ١١٤هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت: ١٤٥هـ) وهو أحد القراء السبعة، وعيسى بن عمر الثقفي (ت: ١٤٩هـ) وكان من القراء، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) فيما أثر عنه من دروس، وكان قد كتب في جملة العلوم العربية المتخصصة، وفي كتابه (العين) شذرات قرآنية أملتها طبيعة البحث اللغوي في الاستشهاد والاستنباط على حد سواء[٢].

وكان أبو عبيدة، معمر بن المثنى الليثي (ت: ٢١٠هـ) في كتابه «مجاز القرآن» قد قفز بالتفسير اللغوي للقرآن عند البصريين إلى مرحلة التأصيل مستفيداً من تجربة الفراء (ت: ٢٠٧هـ) أو موازياً له في المنهج بحدود كثيرة[٣].

هذه خلاصة موجزة اقتضتها طبيعة البحث في التمهيد لنقف عند مدرسة الكوفة وجهودها في تفسير القرآن العظيم.

إذا استعرضنا حياة مدرسة الكوفة التفسيرية، وجدناها تمثل اتجاهيين رئيسيين في مرحلة التكوين والتدوين معاً وهما:

أ- **الاتجاه التدريسي**؛ ويمثله ابن مسعود (ت: ٣٢هـ) فقد كان صاحب مصحف معروف، وكان مفسراً للقرآن، وحافظاً له، ومقرئاً فيه، وجملة تابعة له من تلامذته، وفي طليعتهم مسروق بن الأجدع (ت: ٦٣هـ) والأسود بن يزيد (ت: ٧٥هـ) والربيع بن خثيم، وعامر الشعبي (ت: ١٠٥هـ) وأمثالهم من المفسرين الأول لنتف من آيات القرآن سائرة في ركاب علم الحديث تجدها في مظانها من كتب التفسير، وكان ذلك بهدف تعليم القرآن استناداً إلى قول الرسول الأعظم(ﷺ) «من أحب أن يسمع القرآن غضاً فليسمعه من ابن أم عبده[٤]، يعني ابن مسعود، وكان ذلك حثاً على تلقي القرآن منه، مضافاً إلى توجيهاته له، مما عنى تشكيل مدرسة الكوفة التفسيرية والقراءتية والتعليمية بوقت واحد في شكلها الأولي.

ب- **الاتجاه النصي**، ويمثله تلامذة الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق(عليهما السلام)، وقد نشأت عنه طبقتان تقيدت بنقل النصوص رواية وكتابة، وإن اجتهدت الطبقة الثانية في حدود لا تتعدى توضيح النص وشرحه:

(٢) حققه الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وطبعته وزارة الإعلام في ثمانية أجزاء.

(٣) حققه الدكتور فؤاد سزكين، ونشرته مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة/١٩٧٠.

(٤) الكشي، الرجال، عن الكنى والألقاب: ٢١٦/١.

أ- **طبقة الرواة**، وفي طليعتهم: زرارة بن أعين الكوفي، وعلي بن الحسن الوشا الكوفي، ومحمد بن مسلم الكوفي، ومعروف بن خربوذ الكوفي، وحريز بن عبد الله الأزدي الكوفي[١].

وقد امتازت روايات هؤلاء بالدقة والضبط والأمانة، وهم معروفون بالوثاقة والدراية وحفظ الرواية.

ب- **طبقة المؤلفين**؛ وهم الذين أبقوا لنا أثراً تفسيرياً معتمداً قيماً، وفي طليعتهم: فرات بن إبراهيم الكوفي، وأبو حمزة الثمالي الكوفي، ومحمد بن إبراهيم النعماني الكوفي وأضرابهم[٢]، وألف أبان بن تغلب (ت: ١٤١هـ) كتاب الغريب في القرآن، وذكر شواهده من الشعر[٣].

وقد ألف محمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت: ١٤٦هـ) تفسيراً للقرآن[٤].

وبحدود هذا التاريخ نسب الأستاذ بروكلمان للإمام جعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ) كتاباً يسمى (تفسير القرآن)[٥].

وأبو النضر، محمد بن مسعود بن محمد السلمي الكوفي المعروف بالعياشي (ت: ٣٠٠هـ) لم يصلنا من كتاباته الكثيرة إلا كتابه في التفسير الذي نقحه علي بن إبراهيم الكوفي، وهو المعروف اليوم بـ (تفسير العياشي).

ومن أبرز علماء التفسير في القرن الرابع في الكوفة: علي بن إبراهيم بن هاشم الأشعري نسباً، والكوفي مولداً ونشاة، والقمي هجرة وشهرة، وله تفسير القرآن، مطبوع عدة مرات.

وطبقة المؤلفين الأوائل هذه، لم يصلنا من تآليفهم التفسيرية إلا النزر القليل، مما هو مطبوع طبعاً رديئاً، أو مما هو مخطوط لم تمتد له يد التحقيق، ومما علمنا به من خلال النقل عنه في كتب التراث ولم نره.

بيد أن ما وقفنا عليه من سرد لأسماء المصنفين والأعلام، والمؤلفات التفسيرية في الفهارس، وما شاهدناه فيما بعد فترة التكوين من جهود تفسيرية بناءة، جعلنا نتجه إلى واقع المذهب الكوفي في التفسير بعناية اكتشافه والتحقق من منهجيته فرأيناه بإيجاز يميل إلى ظاهرة الاستعمال اللغوي، والتبادر الذهني عند العرب لدى إطلاق الألفاظ في مداليلها، والتوجه إلى فروق اللغة وخصائص العربية، والاهتمام بالتعبير البدوي في الشعر الجاهلي ونحو ذلك، فضلاً عن العناية المركزية بالمأثور، وما يتعلق فيه من روايات ومقارنات ودراسات وملخصات.

فإذا قارنا بين هذا وذاك وجدنا، الأثر الروائي والأثر اللغوي، بكل تشعباتهما، يشكلان مدرسة الكوفة التفسيرية، ويمثلان معلماً بارزاً من معالم التفسير، فإذا ضغطنا العلاقات التراثية بين الأثرين، اقتضى ذلك كشف الجهد المشترك بين هذين الأصلين من أجل الوصول إلى القاعدة التي ترسو عليها مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم.

كان علي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ) شيخ مدرسة الكوفة النحوية دون منازع، وهو التلميذ الوفي لمؤسس هذه المدرسة أبي جعفر الرؤاسي الكوفي. وكان الرؤاسي معاصراً للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتابه «الفيصل» في النحو يأخذ عنه سيبويه (ت: ١٨٠هـ) فإذا ذكر في الكتاب: الكوفي، فإنما يعني أبا جعفر الرؤاسي[٦].

ولقد اختار الكسائي لنفسه طريقة خاصة في القراءة وعدّ بها من القراء السبعة، وكان قد أخذ القراءة مذاكرة عن حمزة الزيات، وسمع من الإمام جعفر الصادق[٧].

ولقد أثنى ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) على دقة الكسائي في النحو وضبطه في العربية[٨].

وللكسائي كتابان في القرآن هما:

١- **كتاب المشتبه في القرآن**[٩].

كتاب ما اشتبه من لفظ القرآن، وتناظر من كلمات الفرقان[١٠].

وتجد في منهج الكسائي التأليفي في هذا النمط مزجاً كلياً بين تفسير مفردات القرآن، ومدارك اللغة، وقضايا الصرف والموازين، ومذاهب القراء، ومصادر النّحو العربي.

على أن الفراء أشهر تلاميذ الكسائي، وهو يحيى بن زياد الكوفي (ت: ٢٠٧هـ) هو أول من تناول مسائل النحو، ومصادر اللغة، وفلسفة العربية الفصحى في كتابه الجليل: «معاني القرآن»[١١].

وقد بدأ الفراء بإملاء هذا الكتاب على تلامذته استقراء من فاتحة الكتاب حتى استوفى القرآن العظيم، فكان الرجل من تلامذته يقرأ الآية، والفراء يفسر، وهكذا حتى أتم الكتاب إملاءً من غير نسخة[١٢].

---

(١) ظ: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢٥٥/٤ فيما يتعلق بترجمة (حريز)، وسماه البرقي: ٩٠.

(٢) ظ: محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام: ٦٠.

(٣) ظ: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢٣/١.

(٤) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ٩/٤-١١.

(٥) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ٩/٤-١١.

(٦) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ١٩٧/٢، وظ: مصادره.

(٧) ظ: الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ١٥٥.

(٨) ظ: ابن جني، الخصائص: ٨٤/١

(٩) موجود في: باريس أول ٦٦٥، رقم (٤) وهو نفسه كتاب: المشبهات في القرآن.

(١٠) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ١٩٩/٢.

(١١) حققه الأستاذ محمد علي النجار.

(١٢) ظ: مقدمة المعاني: ١٣/١.

وانتشر الكتاب في بغداد انتشار النار في الهشيم، ولا أحسب الخطيب البغدادي مبالغاً فيما رواه عن أبي بديل الوضاحي في هذا الصدد، قال: فاردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني، فلم يضبط قال: فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً»[1].

وقد ذهب ثعلب (ت: ٢٩١هـ) مذهباً إفتائيّاً في الثناء عليه فقال: «لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه»[2].

وقد اعتبر الأستاذ بروكلمان: الفراء: أول من قعد لدرس تفسير القرآن في مسجد من مساجد بغداد، ونقل قول ثعلب: «ولولا الفرّاء لما كانت اللغة، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب»[3].

والدقة تقتضي: أن يقال: إن الفراء هو أول منظم لدرس التفسير أسبوعياً من ناحية الزمن، وتسلسلياً من ناحية ترتيب المصحف، وتكاملياً من حيث استقطب كل سور القرآن، وليس هو أول من ألقى دروساً مستقلة في التفسير، بل هو أول من ألقى دورساً منظمة في التفسير. ولمدة سنتين لم ينقطع خلالها فيما رتبه لنفسه على النحو الذي يشير إليه بدقة ميدانية: أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمري (ت: ٢٦٨هـ) بقوله لدى تدوينه معاني القرآن، «هذا كتاب فيه «معاني القرآن» أملاه علينا أبو زكريا: يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله، عن حفظه من غير نسخة، في مجالسه أول النهار، من أيام: الثلاثاوات والجمع، في شهر رمضان، وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث، وشهور من سنة أربع ومائتين»[4].

وتشوق الناس إلى كتب الفراء، بعد انتشار المعاني. وكان أبو العباس، أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ) إمام الكوفيين في زمانه، قد نسب له الحريري في (درة الغواص) كتاباً اسمه (معاني القرآن)[5].

ويبدو أنه يدور في فلك الفراء من حيث العرض والأسلوب، لأن هذا هو الشائع في العصر آنذاك.

وأبو بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) يعد من أبرز تلامذة ثعلب، وأكثرهم أخذاً عنه، وقد أتقن اللغة وتفسير القرآن، فالف كتاب: الوقف والابتداء في القرآن الكريم، وهو المعروف بـ «كتاب الإيضاح في الوقف والابتداء» وقد لمحت له طبعة حديثة جيدة، ومنه عدة نسخ خطية في مكتبات العالم[6].

(١) ظ: معاني القرآن، مقدمة التحقيق: ١٣/١.
(٢) ابن النديم، الفهرست: ٦٦.
(٣) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ٩/٤ وانظر مصادره.
(٤) ظ: الفراء، معاني القرآن: ١/١.
(٥) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ١٩٩/٢.
(٦) ظ: المصدر نفسه ٢١٦/٢.

وكان أبو بكر السجستاني (ت: ٣٣٠هـ) تلميذ أبي بكر بن الأنباري، وله كتاب طريف اسمه: «اشتقاق أسماء نطق بها القرآن، وجاءت بها السنن والأخبار» وهذا العنوان والكتاب، هو المحفوظ خطياً في الأسكوريال: ثاني/١٣٢٦.

ويذهب بروكلمان أن عنوان الكتاب هو: نزعة القلوب أو (المكروب) في غريب القرآن أو في (تفسير كلام علاّم الغيوب) وهو لا يذكر مواد المفردات اللغوية من حيث اشتقاقها، بل يرتب المفردات على حروف المعجم[7].

بعد هذا العرض الموجز لمصاقبه مدرسة النحو واللغة والإعراب، لمدرسة التفسير القرآني في الكوفة، وسير الأولى بركاب الثانية، واستناد الثانية على حصيلة الأولى، نستطيع أن نقطع حازمين أن إرساء قواعد هذه المدرسة يعود إلى سببين:

الأول: الأثر التدويني فيما أثر من روايات وأحاديث تفسيرية للقرآن أو لبعض القرآن في القرن الأول والثاني من الهجرة، في جهود طبقة الرواة الثقات، وطبقة المؤلفين الروّاد.

الثاني: الأثر اللغوي المستند في أغلبه إلى آراء شيوخ مدرسة الكوفة: ابتداء من أبي جعفر الرؤاسي مؤسس هذه المدرسة، ومروراً بنفحات الكسائي ومؤلفاته وقراءته، ووقوفاً عند جهود الفراء المشتركة بين القرآن واللغة، لاسيما في: «معاني القرآن»، واستئناساً بما أدّاهُ ثعلب في: (معاني القرآن) من استشراف أستاذه الفراء فيه، وما أبداه ابن الأنباري من نضج لغوي في إطار قرآني بالوقف والابتداء، وما أورده أبو بكر السجستاني من شذرات لغوية مرتّبة ترتيباً عصرياً مزج فيها مفردات القرآن باللغة، وفقه اللغة.

وهذا العرض تقريبي وزمني بوقت واحد، وقد لا يكشف عن تمام العمق الدلالي للمدرسة الكوفية المقارنة بهذا الملحظ ولكنه يكشف عن أصالة الجهود المتميزة على سبيل الأنموذج الأصلح، كما يحيط المتتبع علماً بأن الأصل الموضوعي لمدرسة النحو واللغة الصرف في الكوفة ما هو إلا خدمة القرآن العظيم ليس غير، حتى أن من أعطى جهداً لغوياً خالصاً، أو تراثياً محضياً لا يمزج معه ألقاً من القرآن، قد يعمد بإزائه إلى ابتكار طريقة مثلى لخدمة القرآن بشكل يتصوره ويخطط له فينفذه.

ولعل من طريف ما ذكره ابن النديم (ت: ٣٨٠هـ) في هذا المدرك:

أن أبا عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي (ت: ٢٠٦هـ) وهو تلميذ المفضل الضبي الكوفي (ت: ١٧٠هـ) كان راوية للشعر، ولكنه كان متحرجاً من كتابته، فأخذ عهداً على نفسه، إذ كتب شعراً لقبيلة من العرب كتب بإزائه مصحفاً يضعه في المسجد، فعدّ ما كتب من مصاحف فوجد نيفاً

(٧) ظ: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي: ٢١٧/٢.

وثمانين مصحفاً بخط يده، لأنه كتب أشعار نيف وثمانين قبيلة من قبائل العرب[1].

وفي هذا دلالة على مدى العناية بالقرآن، حتى كان الجهد الذي يبذل في غيره ضياع، فلابد والحال هذه من تقديم جهدنا في القرآن، إن لم يكن تاليفاً أو مدارسة، فهو استنساخ على الأقل كما فعل الشيباني، وأضرابه كثير.

وهذا الملحظ هو الذي امتد به فضل الكوفة، وريادتها الأولى إلى بغداد، فادى إلى تاسيس مدرسة بغداد في اللغة والتفسير والبيان العربي. إذ كان رئيس هذه المدرسة ومؤسسها الحقيقي هو ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).

وقد ولد أبو عبد الله بن مسلم ابن قتيبة في الكوفة عام (٢١٣هـ) وانتقل إلى بغداد، وظل يزاول التدريس والتعليم: تفسيراً ونحواً وبلاغة إلى أن توفي في أول رجب عام ٢٧٦هـ/ ٣٠ أكتوبر ٨٨٩م.

وهناك ألف كتبه القيمة الثمينة السيّارة مع كل جيل[2]، وكان كتابه «تاويل مشكل القرآن»[3] من عجائب المصنفات جودة واتقاناً وتبويباً، وهو -وإلى اليوم- أصل من أصول البحث التفسيري واللغوي والبلاغي في سياق متناسق.

وقد نشأ في ظلال ابن قتيبة وجهوده المبتكرة -وامتد من بعده- كيان مستقل عظيم للقراء في مدرسة بغداد، حتى نشأ أبو بكر بن مجاهد التميمي (ت: ٣٢٤هـ) فكان إمام القرّاء -دون منازع- وكبير المتنفذين دينياً وسياسياً في بغداد، وهو أول من سبع القراءات القرآنية في كتابه: «القراءات السبع»[4] وقد حقّقه ونشره أستاذنا الدكتور شوقي ضيف.

لقد كان المنهج الموضوعي الذي اختطته مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم، منهجاً يواكب أحدث المداليل العصرية للبحث المبتكر، وكان نموذج هذا المنهج -فيما بعد عصري التكوين والتاصيل- هو أبو زكريا الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) في «معاني القرآن»، فقد كان امتداداً تراثياً متطوراً لما سبق، وممثلاً جامعياً للتدوين المنظم والمتسلسل، فقد فسر القرآن الكريم سورة سورة حتى أتى عليه، وهو يبحث في هذا النوع من التفسير اللغوي المتميز، المفردات العلمية التالية في الأعم الأغلب؛ وهي: تراكيب الجمل والإعراب والاشتقاق، القراءات أصولها وموقفه الاجتهادي منها، فقدم وأخر وافتى واستنبط ورجح وقوم بذائقة فنية. وقد عني بالإيقاع السمعي للألفاظ والجرس الناغم في الكلمات، واسترسل في بيان الميزان الصرفي للمفردات، وملاحظة النسق الصوتي في الفواصل، وأظهر القيمة الصوتية في العبارات، وقد قارن بين وزن الشعر ووزن القرآن، وتحدث عن مراعاة السياق، وترتيب السجع، وعرض لجملة من أصناف البديع، وترشحت من خاطره مباحث بلاغية معدودة من نظراته الثاقبة، وفكره النير أملتها عليه طبيعة البحث اللغوي، فكان للتشبيه نصيب مما كتب، وللتمثيل إطار خاص، وللمجاز مجال جميل، وللاستعاره معانٍ قرآنية متأصلة، وهو في كل ذلك لم يخرج عن المنهج اللغويّ للتفسير، وإن استعان على فهم الآية بأختها، وعلى كشف النص بالرواية، وعلى تدوين اللغة من الأثر.

لقد أثر هذا المنهج للمدرسة الكوفية بعامة، كما أثر غيره من إفاضات مدرسة الكوفة في المناحي الإنسانية، في ثلاثة من عمالقة التفسير القرآني، هم:

١- أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسيره الكبير «جامع البيان في تفسير آي القرآن». فالطبري وإن اعتمد على التفسير بالماثور بدقّة متناهية، فلا تكاد تجد رأياً في تفسيره إلا قد أسند برواية إلى النبي أو السلف الصالح، فالآية وجزؤها: كالعبارة القرآنية التي تحمل رأياً واحداً - يثبته لها، ثم يذكر منشأ هذا الرأي، ومصدر ذلك التاويل في رواية متسلسلة السند أو محذوفته، وإن كان في ذلك عدة آراء فهو يبسطها رأياً رأياً، ويصوغها تفسيراً تفسيراً، ثم يعقب على كل رأي بالروايات القائلة به، ثم يرجح ويوازن ويقارن. هذا هو منهجه الأصل. ولكنك تجده في مسائل الأعراب، واختلاف القراءات، وأسباب النزول، وعدد الآي، والميزان الصرفي، والبعد النحوي، طالما يستند إلى مدرسة الكوفة، ويحقق القول فيما تقتضيه. والدراسة الإحصائية لترجيحاته اللغوية نحواً وصرفاً، أو اشتقاقاً، أو تركيباً تثبت صحة هذه الدعوى، وهو من عمل المتخصصين بالدراسات النحوية، وإن كان لا يهمل آراء البصريين بل ويسرد كثيراً منها في حدود بدت لها أضيق دائرة من ريادته في مدرسة الكوفة.

٢- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) في تفسيره المعروف «التبيان في تفسير القرآن»، وهذا التفسير الكريم قائم على أساس الدفاع عن بيضة الإسلام، والنضال المستميت عن كلمة التوحيد من أجل توحيد الكلمة، لذلك جعله مقارناً بين كل المذاهب الإسلامية وأهل الكلام فهو عارض بامانة، ومقرّب بصدق، وموضوعي بحق، وقد يرجح رأى الإمامية باعتباره مرجعها الأعلى آنذاك، ولكنه لا يقدح برأي

(١) ظ: ابن النديم، الفهرست: ١٠١.

(٢) ظ: بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ٢٢٢/٢.

(٣) ظ: قوائم مؤلفاته في كل من: ابن النديم: ٧٧+ ياقوت، معجم الأدباء: ١٦٠/١+ بروكلمان، تأريخ الأدب العربي: ٢٢٤/٢.

(٤) حققه الدكتور سيد أحمد صقر تحقيقاً فريداً، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

صادر عن مسلم قط بل يورده وإن لم يمثل وجهة نظره، عسى أن يستفيد به غيره، وهذا معنى الغيرة والحمية الصادقة على العروبة والإسلام.

وطريقة الشيخ الطوسي في تفسيره طريقة الطبري في الرواية، ولكنه يؤكد مباحث الإعراب والنحو والحجة واللغة، ويضيف أسباب النزول وعدد الآية وتاريخها مدنية أو مكية، كما يتناول القراءات ويناقش مصادرها، وفي خلال ذلك تلمس المدرسة الكوفية متمثلة بشخصيته الأخاذة، وإن ذكر جملاً من آراء المدرسة البصرية.

هذا التفسير -من خلال وجهة نظري القاصر- تفسير جامع مانع كما يقول أهل المنطق، لم يكتب مثله بمستواه دراية ورواية واجتهاداً للملاحظ الآنفة.

وكان الهدف الرئيسي فيه -كما يبدو من مباحثه- ردّ شبهات الملحدين، وتوحيد صفوف المسلمين، بعد أن نزع الشيطان بينهم، وتشتّتت الآراء وغلبت الأهواء، وذلك حينما ظهر التصوف مقارناً للمذهب الفلسفي، فالقى كل منهما بجرانه في ساحة الوطن العربي، وأقطار العالم الإسلامي، فاولى كل منهما للرياضة النفسية والمجاهدة ما أولاها، وقدمها على ما سواها من البحث الموضوعي، فاستخدمت الفلسفة في تفسير النص، والحكمة في إثبات المراد والمسالك الصوفية في تاويل القرآن، وبقي أهل الحديث على قدمهم متعبدين بالظواهر المحضة للرواية، وإن خالفت الكتاب أحياناً، واصطدمت بنزاهة الرواة، وتشعب الأسانيد، وتابعهم على هذا جملة من المحدثين، فقبعوا على الاختلاف والإسفاف بين وثاقة الرواة والاختلاف، وغزت العزلة بين المسلمين، فقنعوا بترهات الحياة عن الواقع، ولجاوا بالابتعاد -عن الناس- إلى الفرار، فتذرعوا بتفسير الباطن حيناً، وحجب الظواهر الدلالية في اللغة حيناً آخر، كما تعلقوا بالتاويل الإشاري والمنهج الصوفي بعض الأحايين.

وأناخت فلسفة المتكلمين بكلكلها، وحطت مذاهب الاحتجاج بثقلها، فتعصب كل لقضيته، ونصر كل كلامي مذهبه، فتشتت الحقائق بيد النزعات، وخلد قوم إلى الفلسفة الإغريقية، فاخضعوا القرآن لرياضات مفترضة، فتاولوا كثيراً من مسلمات الاعتقاد في القرآن: كالحياة بعد الموت، والبعث والنشور، والجنة والنار، وحدوث السماوات والأرض، تاويلاً يلائم عناصر الفلك، وحساب النجوم، وتعدد البروج؛ وهي - بجملتها- مقاييس فجة تتجافى مع طبيعة القرآن التشريعية[1].

وهنا يبرز دور الشيخ الطوسي في تسخير طاقاته التفسيرية والبيانية والأصولية والفقهية والكلامية في أرساء الأسس التفسيرية المقارنة، وهو بذلك قد أفاد من تجارب المؤصلين، وأضاف من معالم التجديد اللمسات الأخيرة، جاعلاً من مدرسة الكوفة القرآنية والتشريعية واللغوية مضماراً لآرائه الثاقبة، ومقارنته الفريدة.

وقد يتصور كثير من الباحثين أن منهجه المتطور هذا مقدمة للعمل بالرأي، وهذا غير وارد على الإطلاق في حق الشيخ الطوسي لأنه لم يعمل بالرأي طرفة عين أبداً بالمعنى الدقيق للرأي في الاصطلاح التشريعي[2].

وذلك أن النظر المقترن بالتحكيم الموضوعي بعد الجهد والتمحيص، والقائم على أساس الاستنباط عملية اجتهادية محضة، والاجتهاد ليس تفسيراً بالرأي أو عملاً به، وهو الذي يقول به الإمامية لأن باب الاجتهاد لديهم مفتوح.

ومن هذه الزاوية الاجتهادية -وإن كان مجالها الحقيقي في تطبيقات علمي الفقه والأصول- كان استناد الشيخ الأكبر إلى مدرسة الكوفة في اللغة والنحو من خلال ظاهرتين:

الأولى: اختياره مذهب الكوفيين في جملة مسائل الخلاف في النحو، ومواطن الافتراق في اللغة، ومظاهر التمايز في القراءة، وتنصيصه على ذلك في كل الكتاب.

الثانية: استعماله المصطلحات الدقيقة عند الكوفيين كالتعبير: عن النفي بالجحد، وعن الكسر بالخفض، وعن العطف بالنسق، وعن الحروف بالأدوات، وعن الصفة بالنعت، مما هو مطروح في مباحث الحجة واللغة والإعراب في تفسيره التبيان.

٣- أبو علي، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) في تفسيره الشهير: «مجمع البيان في تفسير القرآن»[3].

وأصل شهرة هذا التفسير مضافاً إلى النية الصادقة أنه طبع عدة مرات قبل تفسير الشيخ الطوسي، ومع ما للطبرسي من المكانة العلمية، والاضطلاع بتصريف شؤون البيان، إلا أنه استند إلى تفسير الطوسي استناداً حقيقياً، إن لم يكن قد استنسخه نسخاً فعلياً، وهذا جار في سيرة السلف الصالح أن ينشر اللاحق علم السابق، ولكن بإضافات قيمة، توسع فيها خصوصاً في المقارنة، ولا أدل على ذلك من إجماع هيأة كبار العلماء في القاهرة على اختياره تفسيراً يجمع آراء المسلمين كافة، فقرروا طبعه ببادرة من دار التقريب لهذا الملحظ طبعة جديدة غير طبعة صيدا: ١٣٣٣هـ

ولما كان هذا التفسير حاوياً لعلم الشيخ المؤسس الطوسي، وجامعاً لتفسيره بكل جزئياته، مع الإضافات

(١) ظ: المؤلف، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم: ٧٩.

(٢) ظ: المؤلف: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، مبحث: منهج الرأي: ٩٠-٩٧.

(٣) طبع عشرات الطبعات، ومن أفضلها طبعة صيدا، ١٣٣٣.

الجوهرية الثمينة، فما قيل عن «التبيان» فيما سبق، يقال عن «مجمع البيان» جملة وتفصيلاً.

وبعد هذا العرض التلميحي لمدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم، يجب أن نضع بين أعيننا جادين، أن هذه المدرسة هي خلاصة تجارب الإمام علي الريادية في التشريع والتفسير والبلاغة والفلسفة وعلم الكلام والفقه والأصول والنحو واللغة، فهو المؤسس الحقيقي لميادين هذه المدرسة، جزءاً من إعداده القيادي من قبل الرسول الأعظم(ﷺ) القائل بإيجاز: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

أثرُ القرآن الكريم في الحفاظ على أصالة اللغة العربية

ألقي في المؤتمر العلمي الخامس المنعقد في كلية الفقه في النجف الأشرف/جامعة الكوفة للفترة ٥-٧ جمادى الأولى ١٤١٠هـ = ٣-١٩٨٩/١٢/٥م، تحت شعار «العروبة والإسلام من منظور معاصر» وانعقد المؤتمر في قاعة الإدارة المحلية المجاورة للكلية في النجف الأشرف.

مصادر ومراجع

١- خير ما نبتدئ له: القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير، أبو السعادات، مبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث/القاهرة/د. ت.

٣- ابن الجزري، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق البروفيسور براجشتراسر، مطبعة الخانجي/ القاهرة/ ١٩٣٢م.

٤- ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، دار الكتب المصرية/القاهرة/١٩٥٣م.

٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣٢٧هـ

٦- ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر الغرناطي (ت: ٩٧٢هـ)، مقدمتان في علوم القرآن، تحقيق: آرثر جفري/مطبعة السنة المحمدية/القاهرة/١٩٥٤م.

٧- ابن قتيبة/أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، تاويل مشكل القرآن، تحقيق: أحمد صقر/مطبعة البابي الحلبي/القاهرة/١٣٧٣هـ

٨- ابن منظور، جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق/القاهرة/د. ت.

٩- ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق البغدادي (ت: ٣٨٥هـ) الفهرست/المطبعة الرحمانية/ القاهرة/ ١٣٤٨هـ

١٠- الألوسي، أبو الفضل، محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني/الطبعة المنيرية/القاهرة/د. ت.

١١- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألبا/ مطبعة بولاق/ القاهرة/ ١٢٩٤هـ

١٢- الجاحظ أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ) البيان والتبيين. تحقيق: حسن السندوبي/المطبعة الرحمانية/القاهرة/١٩٣٢م.

١٣- الخطابي، حمد بن سليمان (ت: ٣٨٨هـ)، بيان القرآن.

١٤- الخفاجي، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سنان (ت: ٤٦٦هـ) سر الفصاحة، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي/مطبعة صبيح/القاهرة/١٣٧٢هـ

١٥- الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد بن الفضل (ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن/تحقيق: محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة/ ١٩٦١م.

١٦- الرماني، علي بن عيسى (ت: ٣٨٦هـ)، النكت في إعجاز القرآن.

١٧- الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/دار إحياء الكتب العربية/القاهرة/١٩٥٧م.

١٨- الزوزني، أبو عبد الله، الحسين بن علي بن أحمد (ت: ٤٨٦هـ)، شرح المعلقات السبع/دار الجيل/ بيروت/ الطبعة الثانية/١٩٧٢.

١٩- الزمخشري، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التأويل.

٢٠- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني/ القاهرة/ ١٩٦٧م.

٢١- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. مطبعة بولاق/القاهرة/د. ت.

٢٢- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين/مطبعة البابي الحلي/القاهرة.

٢٣- الشريف الرضي (ت: ٤٠٦)، تلخيص البيان في مجازات القرآن.

٢٤- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسين (ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن/مطبعة العرفان/ صيدا/١٣٣٣هـ

٢٥- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تاويل آي القرآن/مطبعة الحلبي/القاهرة/١٩٥٤م.

٢٦- الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد شوقي الأمين + أحمد حبيب القصير/المطبعة العلمية/النجف الأشرف/١٩٥٧م.
٢٧- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة + دلائل الإعجاز.
٢٨- العياشي، أبو النضر، محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت: ٣٠٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي/المطبعة العلمية/١٣٧١هـ
٢٩- الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية/القاهرة/١٩٥٥م.
٣٠- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
٣١- الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الأصول من الكافي.
٣٢- ياقوت، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء (إرشاد الأديب)، تحقيق: البروفيسور مرجليوث/القاهرة/١٩٢٣م.

المصادر الحديثة:

٣٣- أحمد أمين (الدكتور)، ضحى الإسلام/مطبعة لجنة النشر والتاليف/الطبعة الثانية/القاهرة.
٣٤- الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين الأنصاري (ت:١٢٨١هـ)، المكاسب/ تحقيق السيد محمد كلانتر/ مطبع الآداب/النجف الأشرف/١٣٩٢هـ
٣٥- بروكلمان، البروفيسور كارل بروكلمان (١٨٦٨م-١٩٥٦م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار وجماعته، القاهرة/١٩٧٧م.
٣٦- بنت الشاطئ (الدكتورة) عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن + التفسير البياني للقرآن الكريم.
٣٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن العاملي (ت:١١٠٤هـ). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.
٣٨- الخطيب، عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين.
٣٩- الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي، البيان في تفسير القرآن/ الكويت/١٩٧٩م.
٤٠- الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٣، مطبعة الآداب/النجف الأشرف/١٩٧٣م.
٤١- الخولي، أمين الخولي، مادة تفسير في دائرة المعارف الإسلامية.
٤٢- الخولي، أمين الخولي، محاضرات في أمثال القرآن.
٤٣- الخولي، أمين الخولي، مناهج تجديد في التفسير والأدب والنحو والبلاغة.
٤٤- السيستاني، علي الحسيني السيستاني «المرجع الديني المعاصر»، منهاج الصالحين/دار المؤرخ العربي/بيروت/١٤١٤هـ
٤٥- صبحي الصالح (الدكتور)، مباحث في علوم القرآن، الجامعة السورية/دمشق/١٩٥٨م.
٤٦- الصغير/محمد حسين علي الصغير (المؤلف)، تاريخ القرآن، الدار العالمية للدراسات والنشر والتوزيع/بيروت/١٩٨٣م.
٤٧- الصغير، محمد حسين علي الصغير (المؤلف) الصوت اللغوي في فواتح السور القرآنية.
٤٨- الصغير، محمد حسين علي الصغير (المؤلف)، الصورة الفنية في المثل القرآني/دار الرشيد/ بغداد/١٩٨١م.
٤٩- الصغير، محمد حسين علي الصغير (المؤلف) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/بيروت/١٩٨٣.
٥٠- الصغير، محمد حسين علي الصغير (الدكتور)/ المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ بيروت/ ١٩٨٣م.
٥١- الطباطبائي، السيد محمد حسين الطباطبائي (صاحب الميزان)، (ت: ١٤٠٢هـ) القرآن في الإسلام، دار الزهراء/ بيروت/١٩٧٣.
٥٢- الطباطبائي، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ) الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/١٩٧٣.
٥٣- طنطاوي جوهري، تفسير الجواهر.
٥٤- طه حسين (عميد الأدب العربي الراحل) (ت: ١٩٧٣م). تجديد ذكرى أبي العلاء/دار المعارف بمصر/ القاهرة/ ١٩٢٢م.
٥٥- عبد الرزاق نوفل، الإعجاز العددي في القرآن الكريم.
٥٦- عبد العال سالم مكرم (الدكتور)، القرآن وأثره في الدراسات النحوية/دار المعارف بمصر/ القاهرة/ ١٩٦٨م.
٥٧- مالك بن نبي (معاصر)، الظاهر القرآنية/ ترجمة: عبد الصبور شاهين/ الطبعة الثالثة/ دار الفكر/ بيروت/ ١٩٦٨م.
٥٨- محمد عبد الله دراز (الدكتور)، النبأ العظيم/ مطبعة السعادة/ القاهرة/ ١٩٦٠م.
٥٩- محمد فؤاد عبد الباقي (معاصر)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ د. ت.

* * *